وَمُحَيًّا كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءٌ أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَّاءُ

عليه وسلم افضل المخلوقين والخليفة الاكبر عن رب العالمين ولما تمم مدح كماله
وشبهه اخذ في مدح ذاته فقال **و** حبذا البهي **محيا** اي وجه **كالشمس منك**
حال من محيا **مضي** مبتدا اخبره كالشمس والجملة صفة لمحيا او حال منه
لتخصيصه بمنك وشاهد هذا حديث البخاري عن الربيع بنت معوذ لو رايته
لقلت الشمس طالعة وحديث احمد والترمذي والبيهقي وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله
عنه ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه
وحديث مسلم عن جابر بن سمرة وقال له قايل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل السيف فقال لا مثل الشمس والقمر وكان مستديرا واومي بذلك الرد على من شبهه
بالسيف في الطول وانه جمع صفة الشمس من الاشراق والاضاءة وصفة القمر من الحسن
والملاحة وفي حديث عند الترمذي والبيهقي كان في وجهه تدوير اي قليل مع سهولة
خديه وهو احلى ما يكون عند العرب وعلم بما تقرر انهم لم يقصدوا بالتشبيه بهما اخذا
من قول ابي نواس قال • تتيه الشمس والقمر المنير • اذا قلنا كانهما الامير •
• لان الشمس تغرب حين تمسي • وان البدر ينقصه المسير •
نعم قول ابي هالة يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر ربما يفوق التشبيه بالشمس
من حيث ان القمر يملا نوره الارض احوج ما كانت اليه ويونس كل من شاهده
فهو يجمع النور من غير اذى ويتمكن الناس من مشاهدته بخلاف الشمس فانها تغشي
البصر وتمنع من تمكن الروية اليها ولك ان تقول لا يفوته لما علم مما قدمناه ان
وجه الشبه مراعى وح فالتشبيه بالشمس مع رعاية وجه الشبه بها ابلغ منه بالقمر قال
تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وشتان ما بينهما **اسفرت** مفعول دال
ابهر اي كشفت وانتقمت **عنه** اي عنه عن ذلك المحيا او اضاف مجازا عنه
ليلة عظيمة **غرا** اي بيضا بظهور نوره فيها وعقبها وهذا او جعل ذلك

الظهور

لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّينِ سُرُورٌ بِيَوْمِهِ وَازْدِهَاءُ

الظهور القمر فيها بناء على انها ليلة ثاني عشر ولكونها من الغرر بنا على انها ليلة ثاني الشهر
وغرته ثلاث ليال لان كلا من هذين لا مدح له بنبيه صلى الله عليه وسلم بخلاف الاول من الغرة
وهي بياض في وجه الفرس فهي غرة في وجه الدهر حسن ابدال منه قوله **ليلة المولد** بكسر
اللام زمن الولادة وبفتحها مكانها وكلاهما هنا بعيد فالاحسن انه مصدر ميمي اي ليلة
الولادة **الذي كان** اي دام واستمر على حد وكان الله غفورا رحيما **للدين** وهو
لغة الجزا واصطلاحا الشرع المبعوث به النبي الكريم وحد انه وضع الهي سايق لذوي
العقول باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات **سرور** اي فرح عظيم **بيومه**
واليوم في عرف الفلكيين من طلوع الشمس وفي عرف الشرع من طلوع الفجر
وازدها اي بهذه الليلة الغراء هي ليلة ولادته وانت اشرف مولود فلا جرم ذلك سر
الدين واهله اليوم الذي برزت فيه الى هذا الوجود على الوجه الاكمل وافتخارا تاهابه
على ساير الاديان والايام **تنبيه** اضاف الناظم كالابن الليله والبوصيري
المولد فاحتمل ان يكون من القايلين بانه ولد ليلا واستدلوا بما رواه ابن السكن من حديث
عثمان بن العاص عن امه فاطمة بنت عبد الله الثقفية انها شهدت ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم ليلا قالت فما شي انظر اليه في البيت الا نور واني لانظر الى النجوم تدنو حتى
اني لاقول ليقعن علي ورواه البيهقي ولم يذكر فيه الا النور وتدلي النجوم وبتصريح
عايشة رضي الله عنها ايضا بذلك كما رواه الحاكم وان يكون من القايلين بانه ولد نهارا وهو
ما يصرح به قوله الاتي يوم نالت بوضعه ابنة وهب وهذا هو الاصح كما صرح به
حديث مسلم وغيره لكن بعيد الفجر كما في حديث وان كان فيه ضعف لان الضعيف في الفضايل
والمناقب حجة اتفاقا فمن اطلق انه ولد ليلا اراد بالليل ما قبل طلوع الشمس او اراد
مجاز المجاورة وليس في رواية ان النجوم تدلت عنه ولادته الا انه ما يدل على ان
ذلك كان قبل الفجر لانها تكون بعيد الفجر فيمكن تدليها حينئذ بل بعد طلوع الشمس خرقا

Copyright © King Saud University